الصراع ألاثـني في كوسوفا دراسة تاريخية

د علي خليل احمد
مدرس
كلية التربية – جامعة كركوك

الخلاصة

يؤكد البحث ان الصراع الذي تفجر في كوسوفا عام ١٩٩٩، له جذور تاريخية ، وكان الصراع يشتد أحيانا ويخف أخرى ، فخف خلال السيطرة العثمانية للإقليم ، حتى ظهر بعد منتصف القرن التاسع عشر ، متأثرا بالحركات القومية التي عمت شبه جزيرة البلقان .

عان سكان كوسوفا المسلمين من الإهمال الشديد بعد انضمام اقليهم الى المملكة اليوغسلافية (١٩١٨-١٩٤١).

وعلى الرغم من إن هذا الإهمال خف قليلا في عهد الجمهورية اليوغسلافية إلا إن الألبان بقوا يعانون من التفاوت المعاشي قياسا الى أقرانهم في الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى ، لذلك بدأت الأزمة الاثنية بالانفجار بعد وفاة الرئيس جوزيف بروز تيتو ، وتفكك الاتحاد اليوغسلافي وانفلات القومية الصربية من عقالها وتزيفها التاريخ لتحقيق حلمها في بناء دولة صربيا الكبرى .

المقدمة

خلق استقلال كوسوفا[١] في ١٧ شباط من عام ٢٠٠٨ ، من جانب واحد اضطرابا في الساحة السياسية الدولية ، فأيدته الولايات المتحدة الأمريكية واغلب دول الاتحاد الأوربي ، باعتباره حالة خاصة ، بينما عدت روسيا الاستقلال مخالفا للقانون الدولي وانتهاكا صارخا للسيادة الصربية ، وكان العالم العربي والإسلامي قد انقسم قبلا في قضية كوسوفا عام ١٩٩٩ ، أثناء توجيه الحلف الأطلسي ضربات عسكرية على يوغسلافيا ، فدعت بعض الدول العربية إلى التعاطف مع يوغسلافيا، باعتبارها آخر حصن للاشتراكية في أوربا،ووريثة جوزيف بروز تيتو(١٩٥٣ - ١٩٨٠)[٢]، بطل الحياد الايجابي[٣]،بينما رأت دولا عربية أخرى بأنه لا توجد يوغسلافيا المزعومة ولا قلعة لها، بل توجد صربيا الكبرى ، فيوغسلافيا تيتو قد اندثرت وأصبح تراث تيتو تدوسه أقدام القوميين الصربيين في بلغراد [٤]، هذا الانقسام في الرأي ولّد سوء فهم عميق لقضية كوسوفا ، فنجد من يقول إن كوسوفا ارض صربية، بل هناك من يعتقد إن الكوسوفايين هم صربيون ، أو يوغسلاف اسلموا ، يريدون إقامة دولة إسلامية في وسط أوربا . فقضية كوسوفا ليست صراعا عرقيا ودينيا فحسب بل قضية ذات أطار سياسي إستراتيجي شديد التعقيد تداخل فيها أوراق التوازنات الدولية مع أوراق المشروع القومي الصربي ، لذلك فان دراسة تاريخ هذه القضية لها مبرراتها العلمية .

امتداد النفوذ العثماني الى كوسوفا

يقع إقليم كوسوفا في جنوب صربيا على الحدود المتاخمة لجمهورية ألبانيا ، ويمثل منطقة إستراتيجية هامة تفصل مابين صربيا وألبانيا من جهة وصربيا ومقدونيا من جهة أخرى[٥] ، تبلغ مساحته نحو(١١٠٠٠)كم٢، توزعت عليه نحو ١٣٤٨ قرية ومدينة[٦]، يبلغ عدد سكانه حسب أخر التقديرات نحو مليونين نسمة ، غالبيتهم من الألبان ، وتشكل نسبة المسلمين فيه نحو ٩٥٪ من نسبة السكان[٧].

كان إقليم كوسوفا يسمى دار دانيا ، نسبة إلى عشيرة دارادان التابعة للاليرين الذين سكنوا منطقة كوسوفا منذ قرون طويلة قبل الميلاد،ثم خضع للرومان سنة ٧٥م[٨].وعندما بدأت دولة راشكا (صربيا القديمة) بالتكون بدأت بالزحف جنوبا ، حتى تمكن الملك الصربي دوشان (١٣٣١- ١٣٥٢) من احتلال كوسوفا ، ثم يتخذ لنفسه لقب إمبراطور بيزنطة وسلوفينيا وألبانيا [٩].

لم يستمر التوسع الصربي طويلا ، اذ تعرضت صربيا إلى هزيمة منكرة من القوات العثمانية في كوسوفا سنة ١٣٨٩[١٠] ، أسفرت عن مقتل ملكها استيفان لأزار وفج ، واضطرار ابنه على دفع الجزية للسلطان العثماني بايزيد الأول (١٣٨٩- ١٤٠٢) لقاء اعترافه بحكومته[١١] ، أسفرت المعركة عن توطيد السيطرة العثمانية على معظم جنوب شرق أوربا ، وتوجيه ضربة قاسية إلى مقاومة السلاف ، إذ سرعان ما ضم السلطان محمد الفاتح (١٤٥١- ١٤٨١) كوسوفا إلى السيادة العثمانية سنة(١٤٥٥)[١٢].

وبذرت معركة كوسوفا وجودا بشريا مسلما في أوربا ، عملت الدولة العثمانية على ترسيخه فيما بعد ، فتحول عدد من الأشراف والطاعنين في السن إلى الإسلام بمحض إرادتهم ، فتمتعوا بما يتمتع المسلم من حقوق ، فبقي الألباني راضيا عن عثمانيته ، فكان باستطاعته أن يحتفظ بسلاحه وأرضه وان يصل بخدمة السلطان إلى المناصب العليا ذات النفوذ في قومه[١٣].

حافظت الشعوب البلقانية أثناء السيطرة العثمانية على عاداتها وأخلاقياتها وشعورها القومي ، فتألفت في شبه الجزيرة البلقانية عدة أمم ، حافظت على تركيبتها التي كانت عليها قبل الفتح العثماني ،فكان الصرب في الشمال الغربي ، والألبان (الارناؤوط) في الغرب ، وفي الجنوب في الجزر والسواحل كان اليونانيون ، وفي الشمال كان البلغار ، أما الرومان كانوا في شمال نهر الدانوب ، كان الألبان أكثريتهم من المسلمين فدخلوا الملة العثمانية أما الصرب الذين دخلوا الإسلام عرفوا باسم الأحرار[١٤].

استمرت الدولة العثمانية تدير كوسوفا ايالة من ايالاتها في الروم ايلي باسم ايالة برشتينا[١٥] ، حتى رقيت الى مرتبة ولاية ممتازة سنة ١٨٦٨ [١٦]، مما أسس لها كيان أداري وسياسي خاص[١٧]. فتأثرت كوسوفا بالحركات الاستقلالية التي عمت منطقة البلقان ولاسيما تلك التي ظهرت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،كما تأثرت بالصراعات التي تفجرت فيها.

فعندما امتنع الألبان الاستجابة للتحريض الروسي ، والمشاركة مع روسيا في حربها ضد الدولة العثمانية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) منحت روسيا قسما من الأراضي الألبانية الى بعض الدول البلقانية بموجب معاهدة سان استيفانو[١٨] ، في ٣٠ آذار ١٨٧٨ بعد انتصارها الساحق على القوات العثمانية فتحركت روسيا بحرية لتقسم الدولة العثمانية ، ففصلت رومانيا والجبل الأسود وصربيا عنها وأنشات دولة بلغاريا الكبرى في وسط شبه جزيرة البلقان، تدار شؤونها تحت قوامة روسيا، وهذا يعني تسليم العناصر السلافية لروسيا كما يعني تقسيم الأراضي العثمانية في أوربا الى ثلاث أقاليم لا يمكن للدولة العثمانية الاتصال بها إلا عن طريق البحر وهي العاصمة استانبول وألبانيا والبوسنة والهرسك ، كذلك يعني خسارة الدولة العثمانية نحو ٥٠٠ ،١٩٥ كم ٢ من أراضيها[١٩].

أثارت النجاحات الروسية مخاوف الدول الأوربية، ولاسيما بريطانيا وألمانيا ، فاتفقت تلك الدول على عدم تنفيذ هذه الاتفاقية وبعد مشاورات قصيرة تم عقد مؤتمر برلين في حزيران ١٨٧٨ فصدمت المطامع الروسية في حركة الجامعة السلافية صدمة قاسية وسُلمت البوسنة والهرسك

للنمسا لإدارتهما وشُذبت مساحة بلغاريا الى مساحة أكثر تناسبا واعتدالا ، وعوضت روسيا بمنحها مقاطعة بسارابيا[٢٠].

كذلك حركت معاهدة سان استيفانو المشاعر القومية الألبانية . فتأسست في مدينة برزرين رابطة للدفاع عن حقوق الأمة الألبانية ، في ٣ حزيران ١٨٧٨ ، أسسها ثلاثة أخوة هم عبديل ، وسامي و نعيم فراشري[٢١] . بدعم من السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) . للتأثير على القرارات التي كان على مؤتمر برلين اتخاذها فيما يخص المشكلات البلقانية، واستخدامها سلاحا بوجه الجبل الأسود واليونانين[٢٢] ، وعندما فشلت الرابطة في التأثير على قرارات المؤتمر ، وتم تقسيم الأرض الألبانية بين اليونان وبلغاريا وصربيا ، لجأت هذه الرابطة إلى العنف وشكلت قوة مسلحة من ستة عشر ألف شخص ، لاسترداد الأراضي الألبانية بالقوة ، كذلك تم تشكيل حكومة برئاسة عمر برزريني ، كما طلبت الدولة العثمانية توحيد الولايات الألبانية التي تم تشكيلها بعد مؤتمر برلين وهي يانينا وموناستر واسكوب ، اشقودرة في ولاية واحدة ، عندها مارس السلطان العثماني ضغطاً على الرابطة لتقبل التنظيم الإقليمي الجديد ، ولاسيما إن السلطان عبد الحميد بدأ يخشى من إن تؤدي تلك الحركة إلى استقلال ذاتي للمنطقة مما ينعكس سلبا على حركة الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان ، فتم مهاجمة عناصر الرابطة وإعدام قادتها وإخماد الحركة في سنة ١٨٨١ [٢٣].

واعترضت صربيا على قرار مؤتمر برلين فيما يتعلق بتسليم البوسنة والهرسك إلى النمسا لأدارتهما لأنها كانت تخطط لضمهما باعتبارهما قلب المملكة السلافية [٢٤]، وعندما ضمتهما النمسا نهائيا إلى كيانها في ٦ تشرين الأول ١٩٠٨ وقضت على أمال الصرب في إقامة صربيا الكبرى ، سعى الصرب لضم كوسوفا إلى كيانهم حتى نجحوا في تحقيق ذلك في ٢٢ تشرين الأول ١٩١٢، اثر انتصارهم في حرب البلقان الأولى[٢٥] ، هذه الحرب التي ضمت كل من : بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود ضد الدولة العثمانية في تشرين الأول ١٩١٢ حققت فيها دول البلقان انتصارات مدهشة فاسترجعت في غمرة ٦اسابيع جميع أراضي الدولة العثمانية في أوربا ماعدا العاصمة ، فـ ((اهتزت قلوب الصربيين ابتهاجا لتمكنهم من إزالة عار هزيمتهم الكبرى القديمة في معركة قوصوه)) (كوسوفا)[٢٦]، فارتكبوا فيه أبشع الجرائم بحق أهلها المسلمين ، وأُكره بعضهم على ترك معتقدهم[٢٧].

إلا إن السيطرة الصربية لم تستمر طويلا إذ سرعان ما خضع كوسوفا لاحتلال النمسا خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ،(١٩١٤ـ ١٩١٨) قبل أن يعود مرة أخرى إلى السيادة الصربية بموجب قرارات مؤتمر الصلح في باريس في ١٨ كانون الثاني سنة (١٩١٩)[٢٨] .

أوضاع كوسوفا في مملكة يوغسلافيا ١٩١٩ ـ ١٩٤١

طبقا لقرارات مؤتمر الصلح أصبح كوسوفا جزءا من مملكة الصرب والكروات وسلوفينيا [٢٩]، التي أعلن قيامها في كانون الاول ١٩١٨ ، وشملت: صربيا القديمة ، والجبل الأسود [٣٠]، وكرواتيا ، وسلوفينيا [٣١]، والقسم الشمالي من مقدونيا ، وفويفودينا والبوسنة والهرسك[٣٢] ، وبلغ عدد سكانها نحو أربعة عشر مليونا[٣٣] . في عهد مملكة الصرب والكروات واسلوفينيا ، (١٩١٨ـ ١٩٢١) ومن ثم في عهد مملكة يوغسلافيا (١٩٢٩ـ ١٩٤١) كان الحاكم دكتاتوريا ، فلم يسمح الملك اسكندر (١٩٢١ـ ١٩٣٤) لغير الصرب المشاركة الفاعلة في إدارة الدولة ، فتكونت الأرضية لتحقيق برنامج الهيمنة الصربية الذي كان يهدف إلى توحيد العرق الصربي .

وكانت تلك الأفكار قد تبلورت من ذي قبل منذ عام ١٨٤٤ تحت شعار ((الصرب معا وفي كل مكان)) الذي صاغه كاراشينين وزير الداخلية الصربي آنذاك في وثيقة سرية بعنوان ((الخطط))[٣٤].

لذلك بقى إقليم كوسوفا منطقة زراعية متأخرة ،وبقيت المسائل الاجتماعية المتراكمة

بدون حلول ، فلم يتم الاعتراف بالحقوق القومية لأهله الألبان ، بل تم معاملتهم معاملة مواطنين من الدرجة الثانية ، فمنعوا من استخدام لغتهم القومية وحرموا من التعليم ومنعوا من التعيين في الوظائف الحكومية[٣٥] . ثم أجرى النظام الملكي تغيرات ديموغرافية في كوسوفا لصالح الصرب ، متبعاً شعار ((المسلمون ليس لهم مكان في كوسوفا))[٣٦]. فبدأ بنزع ملكية الأراضي من كبار المزارعين المسلمين ومنحها للصرب ، الذين التحقوا بالجيش الصربي في سنة ١٩١٨ ، بعنوان تمويهي هو (قانون الإصلاح الزراعي لسنة ١٩١٩) ، ثم استمر بتمليك الصرب الأراضي في كوسوفا بعناوين ومسميات أخرى ، فأصدر النظام قانونا في سنة ١٩٢٠ يمنح بموجبه الأراضي التالية إلى الصرب وهي:

١ـ الأراضي الخالية التي تخضع لملكية الحكومة .
٢ـ الأراضي المملوكة للجمعيات والمؤسسات الأهلية .
٣ـ الأراضي الغير مزروعة أو التي هجرها أصحابها[٣٧] .

ولم يتحسن الوضع في كوسوفا بعد اغتيال الملك اسكندر في عام ١٩٣٤ [٣٨] واختيار ابنه بيتر ،إذ أصبح الأمير بول وصيا على العرش ، لكون بيتر قاصراً ، في العاشرة من عمره[٣٩]، فاستمر الوصي على النهج السابق في تعامله مع ألبان كوسوفا . ففي عام ١٩٣٥ ، ابتدعت السلطات الملكية قانونا جديدا لمصادرة أراضي كوسوفا الباقية نص على : أن أي ارض لا يملك الفلاح وثيقة يوغسلافية بملكيتها تصبح ملكا للدولة ،وبذلك سقطت شرعية ملكية الأراضي التي يحمل أصحابها وثائق عثمانية ، فضلا عن الأراضي التي لم يهتم أصحابها بالمحافظة على أوراق ملكيتها ، فجردت الدولة بموجب هذا القانون في سنة ١٩٣٨، الألبان في كوسوفا من أراضيهم في أكثر من ثلاث وعشرين قرية[٤٠] .

لم يكتف النظام بتجريد الألبان من أراضيهم بل قام بتهجيرهم من موطنهم الأصلي وإحلال الصرب محلهم ، فتم تهجير نحو مائة عشرين إلف الباني من كوسوفا منذ تأسيس المملكة ولغاية الحرب العالمية الثانية، من أصل سبعمائة ألف كانوا يقطنون كوسوفا وبعبارة أخرى تم تهجير ما نسبته ١٤ر١٧٪ من سكان الإقليم وإحلال سبعون ألف صربي محلهم [٤١].وإمعانا في سياسة تفريغ كوسوفا من سكانها المسلمين ، عقدت يوغسلافيا اتفاقا مع تركيا عام ١٩٣٧ حصلت بموجبها على موافقة تركيا لتهجير أربعمائة ألف عائلة من كوسوفا وإسكانهم في تركيا خلال ثمان سنوات حالت احداث الحرب العالمية الثانية دون تطبيقها [٤٢].

وبهذه الصورة نجح مخطط النظام الملكي في رفع نسبة سكان الصرب في كوسوفا إلى ٣٨٪ عشية الحرب العالمية الثانية ، بعد أن كانت هذه النسبة تقل عن ٢٤٪ في سنة ١٩١٩[٤٣] .

كوسوفا إدارة ذاتية في جمهورية يوغسلافيا الاتحادية : دوافع المعاناة ومظاهرها .

زادت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) من أعباء المسلمين في كوسوفا ، إذ سرعان ما وجدوا أنفسهم تحت الاحتلال الايطالي[٤٤]، فبعد رفض الشعب اليوغسلافي السماح للقوات الألمانية الدخول في أراضيه ، ومن ثم خلعه للأمير بول الوصي على العرش ، بسبب موافقته على توقيع معاهدة تحالف مع ألمانيا وايطاليا، وتنصيب بيتر ملكا ، شن الجيش الألماني هجوما خاطفا على يوغسلافيا في نيسان ١٩٤١ ، فاحتل البلاد ثم بدا بتقسيمها بين ألمانيا وايطاليا والمجر وبلغاريا فأصبح كوسوفا تحت الاحتلال الايطالي. لذلك ظهرت حركتا مقاومة للاحتلال في يوغسلافيا

احدهما ذات طبيعة برجوازية بقيادة الجنرال الصربي ميخائيلوفيتش وكانت مدعومة من حكومة الملك بيتر الثاني التي هربت الى لندن بعد الاحتلال ، وحركة أخرى قادها جوزيف بروز تيتو ، الذي ألف حركة الأنصار [٤٥] .

واثر تمكن جوزيف بروز تيتو من تحرير يوغسلافيا بمساعدات مباشرة قدمت إليه من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة[٤٦]. ظهرت فكرة إنشاء دولة يوغسلافيا الاتحادية فيما بين الزعماء المؤيدين للزعيم جوزيف بروز تيتو .. وفي أطار الجمهورية الشعبية الاتحادية اليوغسلافية فأصبح كوسوفا إقليما يتمتع بحكم ذاتي ضمن جمهورية صربيا (عاصمتها بلغراد) المتساوية مع الوحدات الأخرى . سلوفينيا (عاصمتها لوبلياتا) وكرواتيا (عاصمتها زغرب) ، والجبل الأسود (عاصمتها تيتوغراد) ومقدونيا (عاصمتها سكوبيا) والبوسنة الهرسك (عاصمتها سراييفو)[٤٧].

ولم يكن لألبان كوسوفا رأي في إلحاق إقليمهم بصربيا ، إذ تم الإلحاق بقرار اتخذه المجلس الشيوعي الكوسوفي ذو الأغلبية الصربية[٤٨] ، ولم يوافق تيتو على ضم كوسوفا إلى صربيا بالكامل مراعاةً لألبانيا لانه كان يطمع في اقامة اتحاد فيدرالي معها [٤٩] ، وكذلك خوفا من سطوة الصرب على خططه لتوحيد يوغسلافيا[٥٠] ، فكان تيتو يردد دائما القول : ((لكي تكون يوغسلافيا قوية لابد ان تكون صربيا ضعيفة))[٥١]، كما انه لم يمنح كوسوفا سلطات جمهورية ، تحسبا لظهور أية ميول انفصالية لدى سكان الإقليم[٥٢].

شكلت الجمهورية اليوغسلافية تنوعا عرقيا وطائفيا قل نظيره ، عبر عنه الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو قائلا: ((حروف مكتوبة مختلفة (السيريلية واللاتينية) وثلاثة أديان: (الأرثودوكسية والكاثوليكية و الإسلام) وأربع أمم : (الصرب والكروات و السلافيون و المقدونيون)وخمس لغات: (السلوفينية والصربوكرواتية والمونتينجرية والمقدونية والألبانية)وست جمهوريات[٥٣]. ففيما عدا سلوفينيا التي كانت متجانسة عرقيا ومذهبيا ،(نحو ٩٠٪ من سكانها سلوفينيين) فان كرواتيا كانت تحتوي على أقلية صربية كبيرة (نحو ١١٪) وفي الوقت نفسه فان عددا كبيرا من الأقلية الكرواتية (نحو ١٨٪)[٥٤]،كانت تعيش في البوسنة والهرسك ونحو (٧٪) من تلك الأقلية كانت تعيش في فودينيا ، كذلك الحال بالنسبة لجمهورية مقدونيا فقد كانت لها أقلية عرقية خارج حدودها ، كما أن الصرب كانوا يعيشون في البوسنة وفي كرواتيا ، أما الجبل الأسود ، فلم تُعرف باختلافها ألاثني ، بينما البوسنة والهرسك كانت مؤلفة تاريخيا من المسلمين (نحو ٤٠ ٪)والصرب (نحو ٣٣٪)والكروات نحو (١٨ ٪) لذا فان الوصف الدقيق لهذا الاتحاد ((كان بأنه الورقة التي غطت المشاكل القومية في البلقان))[٥٥].

أن تحول يوغسلافيا من الملكية إلى جمهورية اشتراكية لم يصاحبه تحسن في الوضع الاقتصادي والاجتماعي ، فعانى ميزانها التجاري من عجز متكرر وخزينتها من ديون عالية ، وسوقها من تضخم مالي وبطالة مما انعكس سلبيا على الحياة الاقتصادية في كوسوفا ، الذي كان من ((اقل المناطق تطورا في يوغسلافيا اذ كانت اغلب مواردها الاقتصادية تخصص للحكومة الاتحادية ٠))[٥٦]، ففي سنة ١٩٥٣ كان دخل الفرد في كوسوفا اقل بثلاث مرات عن دخل مواطنه في سلوفينيا[٥٧]، وفشلت خطة التسيير الذاتي[٥٨]، التي اتبعها تيتو بعد سنة ١٩٥٢ في القضاء على التنمية غير المتوازنة بين الأقاليم [٥٩] ، فبعد أربع سنوات من قيام الجمهورية بقيت نسبة الأمية بين أهالي كوسوفا أكثر من ٩٠٪ من نسبة السكان ولم يمنح لهم حق النشر والطبع بلغتهم القومية إلا بعد سبع سنوات من قيام الجمهورية أي في سنة ١٩٥٢[٦٠] .

كما استمر الضغط السياسي على الألبان في كوسوفا بعد الانشقاق الذي حصل في سنة ١٩٤٨ بين الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا[٦١] ، وذلك خوفا من الآثار السلبية للدعاية القومية المنبعثة من العاصمة الألبانية تيرانا مما أدى إلى إعلان عدد كبير من الألبان في كوسوفا بأنهم أتراك فهاجرو إلى تركيا[٦٢]. وفي المجال السياسي أيضا استمر الصرب في فرض سيطرتهم على النشاط

السياسي في الإقليم ، فبدا الحزب الشيوعي في صربيا بتفكيك تنظيمات الحزب الإقليمي في كوسوفا والتعامل مباشرة مع لجان المدن الكوسوفايية ، فانعكس هذا الأمر على نسبة عضوية الحزب في كوسوفا ، فسكان الصرب والجبل الأسود الذين كانا يشكلان ما نسبته ٤، ٢٧ ٪من نسبة السكان في كوسوفا في سنة ١٩٥٨ ، أصبحا يشكلان ٧ر٤٩% من نسبة أعضاء الحزب المحلي في إقليم كوسوفا[٦٣] .

بدا إقليم كوسوفا يفقد مقومات الحكم الذاتي تدريجيا حتى فقده بالكامل في التعديل الدستوري لسنة ١٩٦٣ [٦٤]. احتج الألبان في كوسوفا على إلغاء حكمهم الذاتي ،إذ شعروا بعد هذا الإلغاء بأنه ليس لهم مكان في الفيدرالية ، فاستمروا في المطالبة بإعادة الحكم الذاتي لإقليمهم ، بلغت ذروتها عام ١٩٦٨، بمظاهرات طلاب قسم الفلسفة في جامعة برشتينا[٦٥]. فاضطرت الحكومة الفيدرالية إلى التراجع عن قرارها السابق ، ومنح كوسوفا استقلالا ماليا وقضائيا في التعديل الدستوري لسنة ١٩٦٩ ، كما أصبح بإمكانه تنظيم قوات مسلحة للدفاع عنه[٦٦] .

لم يلب التعديل الدستوري لسنة ١٩٦٩ طموحات الألبان فخرجوا في سنة ١٩٧١ بمظاهرات طالبوا فيها جعل كوسوفا جمهورية مستقلة عن صربيا ضمن الفيدرالية اليوغسلافية[٦٧] ، حتى اضطرت السلطات الفيدرالية إلى إجراء تغيير آخر على الدستور في سنة ١٩٧٤ ، ينص على مطاليب الألبان ، فأصبح كوسوفا وحدة فيدرالية متساوية الحقوق مع الوحدات الفيدرالية الأخرى المتمثلة في الجمهورية اليوغسلافية [٦٨]. فأصبح لكوسوفا دستوره الخاص ، وبرلمان وحكومة ، كما أصبح له حق المشاركة في الحكومة الفيدرالية بوزير أو أكثر[٦٩] ، كما اقر التعديل ألدستوري أن يتولى رئيس كل وحدة فيدرالية رئاسة الدولة الاتحادية لمدة عام بالتناوب[٧٠].

بقي التغيير الدستوري عاجزاً عن تغيير الوضع ألمعاشي لسكان كوسوفا نحو الأفضل ، فبعد خمس سنوات من هذا التغيير وتحديدا في سنة ١٩٧٩، كان دخل الفرد في كوسوفا لا يزيد عن ٦٦٧ دولار في السنة ، بينما بلغ دخل زميله في سلوفينيا للعام نفسه نحو ٤٩٣٦ دولار ، وبعبارة أخرى، لم يبلغ مستوى معيشة الفرد في كوسوفا في سنة ١٩٧٩،المستوى الذي كان عليه الفرد في سلوفينيا عام ١٩٥٣ [٧١]. ويتوضح الحيف الواقع على سكان كوسوفا أكثر عندما نعلم إن كوسوفا كان يعد من أغنى مناطق يوغسلافيا بموارده الطبيعية فكان يحتوي على ما نسبته ٥٠٪ من احتياطات يوغسلافيا من الفحم ونحو ٦٠٪ من احتياطياتها من الرصاص والزنك[٧٢].

لذلك يمكن القول أن عوامل تفجر أزمة إثنية في كوسوفا كانت موجودة ، ولكنها لم تحدث بسبب كبح تيتو لجماح القومية في يوغسلافيا طيلة مدة حكمه وذلك بالتركيز على الايديولوجية الشيوعية التي تتعارض مع مبادئ القومية ، إذ جعل تيتو استقرار يوغسلافيا مرادفا لاستقرار أوربا ، فظل الكيان اليوغسلافي يحمل سر وحدته طوال حياته ،حتى وفاته سنه ١٩٨٠ .

كوسوفا بعد المرحلة التيتوية : من الاضطراب إلى الأزمة

أدى تدهور الوضع الاقتصادي والسياسي الذي عم يوغسلافيا بعد وفاة الرئيس تيتو إلى اضطرابات أثنية في كوسوفا ،فأدى فشل نظام التسيير الذاتي إلى تفتيت السوق اليوغسلافية وانتشار الفساد الإداري[٧٣]، مما انعكس سلبا على حياة المواطن في كوسوفا ، فانخفض الاستثمار في الإقليم بنسبة ٤٠ ٪ وازداد التضخم فيه بنسبة ٣٤ ٪ ، رافقهما ارتفاع خطير في عدد العاطلين عن العمل ، بلغ نحو سبعين ألف عامل[٧٤] .

وساد مع التدهور في الوضع الاقتصادي سيطرة صربية واسعة على مناصب الدولة الفيدرالية ومؤسساتها المهمة بما في ذلك الحزب الشيوعي[٧٥]. فخرج طلاب جامعة برشتينا في ١١اذار ١٩٨١ ، بمظاهرات يطالبون تحسين أوضاعهم الدراسية ، سرعان ما تحولت الى حركة

جماهيرية واسعة رفعت شعارات معبرة مثل : ((أبناء برشتينا يعملون والصرب ينتفعون)) ، ((نحن أبناء اسكندر بك))[٧٦]،((نحن ألبان وليس يوغسلاف))[٧٧].

قضت السلطات اليوغسلافية على حركة الطلاب في كوسوفا بقسوة جد شديدة متهمه السلطات الألبانية بالوقوف ورائها [٧٨]. إلا أنها لم تنه جذور الصراع بين الصرب والألبان فاستمرا على تبادل السباب في شوارع برشتينا[٧٩]،ولا سميا إن كل منهما كان يجهل الأخر ويخاف منه[٨٠] وخصوصا القومية الصربية كانت ذات نزعة تسلطية ترفض التعايش مع الألبان إذ تراهم اقل منزلة[٨١]، إذ كانوا يرون بان العرق الوحيد الأقل مستوى من الألبان هم الغجر[٨٢].

وكان هدف الصرب خلال هذه المواجهات هو ضم كوسوفا نهائيا الى صربيا الكبرى ولغرض تهيئة الأرضية السياسية لذلك ، بدا الإعلام الصربي بالتلاعب بالتاريخ وبعقول الجماهير وإغراق الناس بطوفان من الأكاذيب لتخويفهم من أخطار قادمة من عدو وهمي وهو جيرانهم المسلمون الأبرياء ، وفي محاولة لتبرير كون الصرب أقلية في كوسوفا بدأو يكررون أسطورة الخروج التي تقول بان العثمانيين في مرحلة تاريخية معينة قاموا بطرد الأكثرية الصربية من كوسوفا وجلب مسلمين من ألبانيا بدلا عنهم [٨٣]. ثم قاموا بتكرار المطالبة بـ (الحقوق التاريخية) للصرب في كوسوفا، باعتبار انه كان جزءا من صربيا القديمة حيناً من الزمن ، وان أكثر من تذكار ثقافي صربي يتموقع هناك[٨٤].

ثم قام سلوبودان ميلوسوفتش[٨٥]، بعد توليه رئاسة الدولة اليوغسلافية سنة١٩٨٧ بتسخير أسطورة معركة كوسوفا في تحريك الجماهير الصربية ضد المسلمين وتبرير ما سيقدم عليه[٨٦]. وهي أسطورة تخلع على الشعب الصربي هالة من القداسة ، فيزعم الصرب بان هذه المعركة التي وقعت في سنة ١٣٨٩م قد قضت على مملكة الصرب نهائيا في العصور الوسطى ، ومكنت الدولة العثمانية من احتلال صربيا ،فمجد الشعراء ذكرى هذه المعركة وحولوا الهزيمة في قصائدهم الى نصر ، فوصفوا قتل السلطان مراد الأول (١٣٥٩ ـ ١٣٨٩) في المعركة بأنه عمل بطولي قام به ميلوش[٨٧] ،وقالوا عن لأزار ملك الصرب بأنه لم يخر صريعا من اجل وطنه فحسب بل من اجل عقيدته الدينية حفاظا على المسيحية من الإسلام ، وزعموا إن السيدة مريم العذراء قد أوفدت إليه ملاكا في صورة صقر، يحمل رسالة منها تخيره بين ملكوت السماوات ومملكة الأرض ، فاختار لازار إمبراطورية السماء ، فاخذ الأدباء والشعراء الصرب يضعون الأناشيد الوطنية بهذا المعنى يلهبون به مشاعر الجماهير حتى تحولت هذه الأسطورة إلى إيديولوجية قومية في القرن التاسع عشر[٨٨] .

لم تصمد الادعاءات الصربية أمام النقد التاريخي المحايد، فالعثمانيون لم يتخذوا التهجير وسيلة لإجراء تغيير ديموغرافي في المناطق التي فتحوها ، ولم يجبروا السكان إلى اعتناق الإسلام ،ففي البلقان كما في بقية الإمبراطورية كانت الطوائف اليهودية والمسيحية المختلفة تتمتع بوضعية الذميين وكان بوسعهم الاحتفاظ بأماكن عبادتهم وممارسة شعائر دياناتهم[٨٩] ،فالدين الإسلامي يمنع الاضطهاد والتحويل القسري إلى دين ما، هذا التسامح الإسلامي كان يقابله تشدد كاثوليكي ، لذلك آثر الكثيرون من البروتستانت العيش تحت لواء الهلال الإسلامي من أن يقعوا في قبضة اليسوعيين(الجزويت)[٩٠]، وإذ حاول بعض السلاطين فرض تحولات جماعية إلى اعتناق الإسلام فقد جرى إثنائهم عن ذلك ، فحدث أن أراد السلطان سليم الأول (١٥١٢م ـ ١٥٢٠ م) توحيد عناصر السلطنة وإجبار المسيحيين على إحدى الأمرين :الإسلام أو الرحيل ، فقام في وجهه شيخ الإسلام (زنبللي علي أفندي) قائلاً: لا يحق لك هذا، المسيحيون واليهود متى خضعوا ودفعوا الجزية فقد عصموا منك دمائهم وأموالهم[٩١]، لذلك نرى أن حالات التحول إلى الإسلام ظلت قليلة ، والذين تحولوا كانوا مدفوعين باعتبارات الارتقاء الاجتماعي والوظيفي والحصول على مزايا ضريبية ، فمجمل حالات التحول إلى الإسلام في البلقان كانت لا تتجاوز ما بين مائة وثلاثمائة حالة في السنة خلال القرن السادس عشر[٩٢]،ويشير المؤرخ خليل اينا لجك : ((إن مجموع العام

للبلقانيين المتحولين الى الإسلام بلغ ٩٤ عائلة في السنة الهجرية ٨٩٣ [١٤٨٨ م] و ٢٥٥ عائلة في السنوات٨٩٣ هـ ،٨٩٦هـ [١٤٨٨ م - ١٤٥١م]))[٩٣].

إما فيما يتعلق بمعركة كوسوفا وإنهاء الوجود الصربي من كوسوفا حسب ادعائهم ، فان تلك المعركة التي جرت في سنة ١٣٨٩ م ، لم تنهي مملكة الصرب ، كما يدعون ، إذ اعترف السلطان بايزيد الأول بالحكومة الصربية برئاسة استيفان لازاروفج ، مقابل تعهده دفع جزية سنوية وإمداد الجيش العثماني بقوات عسكرية في حروبه اللاحقة [٩٤]، ثم تحول هذا التعهد إلى تحالف عقب زواج السلطان بايزيد الأول من أو ليفيرا بنت الملك الصربي المقتول في كوسوفا[٩٥]، فاستمرت المملكة الصربية سبعين عاما حتى تم إنهائها بالكامل من السلطان العثماني محمد الفاتح(١٤٥١-١٤٨١) سنة ١٤٥٩[٩٦]. بعد أربع حملات عسكرية قادها السلطان بنفسه ، إذا كان همه الرئيسي في البلقان هو استئصال النفوذ الهنكاري فيها . [٩٧]

أما الحقوق التاريخية التي ما انفك الصرب يكررونها ، لإثبات حقهم في ضم كوسوفا ، فإنها لا تمنحهم أي حق في السيطرة على كوسوفا (فالاليريليين) سكان كوسوفا الأصليين ، كانوا مستقرين في كوسوفا قبل ظهور الصرب في البلقان [٩٨]، وكما ذكر المؤرخ الفرنسي ألان دوسوليني ((أي باحث في التاريخ يقف شاهدا ضد ادعاء صربيا في كوسوفا حيث أن حقائق التاريخ تشهد بان الصربيين كانوا في كوسوفا بوصفهم محتلين))[٩٩].

مهما تكن صفة الوجود الصربي في كوسوفا ، فان الرئيس الصربي ميلوسوفتش أقدم في سنة ١٩٨٩ ، على ضم كوسوفا إلى دولة صربيا الكبرى ، بعد أن هيأ الأرضية الفكرية والسياسية لتحركه ، فحاصر مبنى برلمان كوسوفا بقوات الشرطة ثم اجبر أعضاء البرلمان على إصدار قرار إلغاء الحكم الذاتي لكوسوفا[١٠٠] . وقد اتخذ ميلوسوفتش خطوته هذه بذكرى مرور ستمائة سنة على معركة كوسوفا ، فصرح قائلا: ((معركة كوسوفا بدأت قبل ستة قرون وانتهت اليوم ، ونحن مستعدون أن نضحي بثلاثمائة مقاتل صربي لاستئصال الإسلام من سراييفو إلى مكة))[١٠١].

الحق الصرب قرار إلغاء الحكم الذاتي لكوسوفا بقرار إلغاء حكومة كوسوفا ودستورها ونظامها القضائي الخاص [١٠٢] ، ثم تجريد الألبان من حق التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية فمنعوا من الترشح للمجالس المحلية ، كما ألغيت شرعية امتلاكهم لأي عقار سبق لهم شراؤه من الصرب ، وفي المقابل تم منح الصربي الذي يرغب بالسكن في كوسوفا حق تملك خمسة هكتارات من الأرض مجانا[١٠٣] .

وعندما قابل الألبان هذه الإجراءات بالرفض والتظاهر، رد الصرب بإنزال دباباتهم إلى شوارع برشتينا وإعلان الإحكام العرفية ، وطرد الألبان من جميع الإدارات العامة و الجامعات وجميع مرافق الدولة الأخرى ، كما تم تجريد اللغة الألبانية من صفتها الرسمية في المدارس[١٠٤]، ((فقد تم إلغاء كل شيء الباني حتى السينما والمسرح))[١٠٥] . فكان رد فعل الألبان على هذه الإجراءات هو إعلان استقلال إقليمهم ، ولاسيما بعد إن بدأ الاتحاد اليوغسلافي بالتفكك .

إقليم كوسوفا بعد تفكك الاتحاد اليوغسلافي

ادى تراجع الحرب الباردة ومن ثم تفكك الاتحاد السوفيتي ، وعدم وجود رئيس يوغسلافي يمتلك كارزمية تيتو الى ظهور الصراعات التي كامنة في يوغسلافيا فبدا الارثودكس يطمعون في إقامة صربيا الكبرى ، والكاثوليك في إقامة كرواتيا الكبرى ، بينما بدا المسلمون يعلنون عن رغبتهم في استعادة هويتهم وشخصيتهم الإسلامية[١٠٦]، فاخذ كل طرف يستحضر أحقاده المحزونة والمتراكمة عبر التاريخ ويوظف إبعاد وجوانب الصراع لحشد وتعبئة القوى الموالية له، في معركة تبدو مصيرية ولاسيما بعد أن أخذت روابط الانتماء إلى العرق والدين والطائفية تحل محل روابط الانتماء إلى الوطن[١٠٧].

فاخذ الاتحاد اليوغسلافي بالتفكك ، إذ أعلنت سلوفينيا وكرواتيا استقلالهما في عام ١٩٩٢ ، بعد أن خاضتا معارك طاحنة مع قوات الجيش الاتحادي اليوغسلافي والمليشيات الصربية[١٠٨]. كذلك أعلن الألبان في كوسوفا استقلال إقليمهم في ٢٤ حزيران ١٩٩٢ ،برئاسة إبراهيم راغوفا[١٠٩].

رفضت الحكومة الصربية الاعتراف باستقلال كوسوفا ، مدعيةً أن وضعه السياسي كإقليم تابع للجمهورية الصربية يختلف عن وضع سلوفينيا وكرواتيا الجمهوريتان المستقلتان ضمن الاتحاد اليوغسلافي ، ثم بدأت الشرطة الصربية بملاحقة الألبان في كوسوفا بتهم مختلفة[١١٠].

بقيت الأوضاع الأمنية في كوسوفا هادئة نوعا ما لغاية ١٩٩٥وذلك لانشغال صربيا بالحرب الأهلية في البوسنة، ولكن وبعد انتهاء تلك الحرب باتفاقية دايتون للسلام في العام نفسه التي قسمت البوسنة إلى قسمين : الأول للمسلمين والثاني للصرب ، يوحدهما دستور فدرالي والعاصمة سراييفو،وسكوتها عن ذكر قضية كوسوفا ، ازداد الرفض الألباني لإسلوب راغوفا السلمي ، فبدأ التيار المعارض يتوضح معالمه ، مع مضي الصرب في مخططهم لتغيير ديموغرافية الإقليم ، إذ تم توطين أكثر من عشرين ألف صربي في كوسوفا سنة ١٩٩٦ ،من الذين هاجروا من مدينة كرايينا في كرواتيا نتيجة الحرب الدائرة بينها وبين الصرب والكروات [١١١]. كما رفض ميلوسوفتش عودة الطلاب الألبان إلى جامعاتهم ومدارسهم التي أخذت منهم ناكثا اتفاقه السابق مع راغوفا في ايلول١٩٩٦ [١١٢].

كل هذه الأمور دفعت جيش تحرير كوسوفا إلى الإعلان عن وجوده رسميا في حزيران ١٩٩٧[١١٣]. وكان هذا الجيش قد تأسس منذ سنة ١٩٩٣ ، من نحو مائتي مقاتل معتمداً التجنيد الإلزامي في تطوير قدراته العددية ، وعمل على أساس وحدات منفصلة في جميع أنحاء كوسوفا ، وكان هاشم تاتشي من ابرز قادته[١١٤]. استهدف هذا الجيش في عملياته العسكرية المستوطنين الصرب في محاولة منه إفشال مخطط صربنة الإقليم ، حتى اتهمته الولايات المتحدة بأنه ((مجموعة إرهابية بدون جدال))[١١٥]وفي الوقت نفسه اتهمه بعض الأوساط الثقافية العربية بالعمالة للغرب على اعتبار ان هذا الجيش قام بعملياته العسكرية المسلحة في كوسوفا اعتباراً من سنة ١٩٩٣ بمساعدة قوات الناتو [١١٦] .

ولكن الذي لا يقبل الاختلاف بشأنه هو أن سلوك جيش تحرير كوسوفا كان مبرراً بسبب عقم الإسلوب السلمي وفشله أمام تعنت الصرب ، فراغوفا قدم تنازلات عديدة دون أن يقابله ميلوسوفتش بأي لين في الموقف الصربي ، إذ تنازل راغوفا عن الاستقلال كخيار سياسي ، ووافق أن يكون كوسوفا جمهورية ضمن الاتحاد اليوغسلافي ، ثم تراجع ووافق على إعطاء حكم ذاتي لكوسوفا لمدة ثلاث سنوات ، دون تحديد لما بعدها[١١٧]، بينما قابل ميلوسوفتش هذه التنازلات بمزيد من الإصرار على حل القضية الاثنية في كوسوفا بالقوة المسلحة ، رافضاً الوساطات الدولية، وقرارات مجلس الأمن الداعية إلى الحوار مع الألبان في كوسوفا[١١٨].

لذلك أرادت الدول الأوربية حل قضية كوسوفا ووضع حد لأعمال الشرطة الصربية في الإقليم خشية أن يؤدي تفاقمها إلى تدخل : تركيا واليونان وبلغاريا ، ولاسيما إن الإعمال الصربية وصلت إلى حد جريمة التطهير العرقي في كوسوفا ، أجرت مجموعة الاتصال الدولية وهي كل من :- الولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا وفرنسا ، والمملكة المتحدة وايطاليا وروسيا ، محادثات مكثفة استمرت ثلاثة أسابيع اعتبارا من ٦ـ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٩ ، توصلت إلى اتفاقية لحل مشكلة كوسوفا [١١٩]، التي تنص على :-

١- منح إقليم كوسوفا حكما ذاتيا .

٢- نشر قوه مسلحة دولية على حدود الإقليم مع صربيا[١٢٠].

وافقت قيادة جيش تحرير كوسوفا على ما جاء في اتفاقية رامبويه ، بينما رفضتها القيادة الصربية بشكل قاطع ،وبقيت مصرة على حل القضية عسكريا مستمرة في ارتكاب الجرائم بحق

أهل كوسوفا المسلمين ، فهجرت منهم ما لا يقل عن ستين ألف خلال الخمسة أسابيع التي سبقت التدخل العسكري الأطلسي ، فضلا عن قتل مئات آخرين وحرق مئات القرى[١٢١] ، وبرفض ميلوسوفتش اتفاقية رامبويه هيأ الرئيس الصربي ،المبرر المنطقي للتدخل العسكري لحلف الأطلسي لغرض حل قضية كوسوفا عسكريا .

دفع الضغط الداخلي والحسابات السياسية الخاطئة ميلوسوفتش إلى رفض اتفاقية رامبويه ، باعتبارها لا تؤدي الى خسارة كوسوفا فحسب بل تدمير يوغسلافيا ايضاً . كما رفض الخياران اللذان تركهما له الحلف الأطلسي ، والذي حملهما إليه الموفد الأمريكي ريتشارد هول بروك وهما : إما الموافقة على نشر القوات الأطلسية في كوسوفا، وإما الحرب[١٢٢] وبذلك هيأ المبرر المنطقي للحلف الأطلسي لإعلان الحرب .

أعلن خافير سولانا الأمين العام للحلف الأطلسي بدء العمليات العسكرية ضد صربيا في ٢٣ آذار ١٩٩٩ قائلا : ((عملياتنا موجهة ضد سياسة القمع التي تنتهجها الإدارة اليوغسلافية ... علينا أن نوقف العنف والكارثة الإنسانية التي تشهدها كوسوفا حاليا ، انه واجب أخلاقي))[١٢٣] .

اشتركت في العمليات العسكرية التي أطلقت عليها اسم (عملية تصميم القوة) ثمان دول[١٢٤] ، جندت لها نحو (٢٤) ألف جندي و(٤٣٠)طائرة[١٢٥] و(٣٠)قطعة بحرية مع إشراك (٥٠)قمرا صناعيا لمهمات مختلفة[١٢٦] .

ونتيجة لقصف قوات الحلف الاطلسي تصرف الصرب ((كحيوانات متوحشة))[١٢٧]، فبدأوا بالانتقام من المسلمين في كوسوفا فأقدموا على قتلهم وحرقهم وسمل عيونهم لذلك اضطر أكثر من مليون شخص منهم إلى مغادرة الإقليم[١٢٨] .

استمرت العمليات العسكرية تسعا وسبعين يوما ، بمعدل (١٠٠-٢٥٠) طلعة جوية يوميا قدرت تكاليفها نحو (٢٠) مليار دولار[١٢٩] ، تمكنت خلالها قوات الحلف الاطلسي من تدمير نحو ثلثي القوات العسكرية الصربية ، إذ دمرت (٣١٤) مدفعا و (٢٠٣)ناقلة جند مدرعة و (١٢٠)دبابة و(٣٦٠) سلاح ثقيل[١٣٠].

بعد أن رأى ميلوسوفتش انهيار البنية التحتية لبلاده وأيقن أن جيشه سوف لا يقف إلى جانبه الى مالا نهاية ، وان السلطة الحاكمة لا يمكن أن تحتفظ بتماسكها عندها اضطر على الموافقة على اتفاقية رامبويه ، وسحب قواته من كوسوفا وبذلك أحيا الصرب الاتفاقية المذكورة بعد إعلانهم بان قنابل حلف الأطلسي قد دمرتها[١٣١].

وعقب موافقة صربيا على سحب قواتها من كوسوفا ، اصدر مجلس الأمن القرار المرقم ١٢٤٤ في ١٠ حزيران ١٩٩٩ ، ليدعم قبول صربيا للمبادئ التي وضعتها مجموعة الدول ألثمان لتسوية الأزمة ، وقد حدد القرار العناصر الرئيسة في عملية التسوية وهي : البدا بتطبيق الانسحاب الفوري الكامل للقوات الصربية يتزامن مع نشر قوات أمن دولية ، تحت إشراف الأمم المتحدة ، وظيفتها ضمان وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الصربية ومنعها من العودة مرة أخرى إلى كوسوفا ، كذلك تجريد جيش تحرير كوسوفا والجماعات الألبانية من السلاح ، وتوفير بيئة آمنه لعودة اللاجئين ، والعمل على تحقيق قدر اكبر من الاستقلالية والحكم الذاتي في كوسوفا ، ونص القرار أيضا أن تكون مدة عمل هذه القوات ١٢ شهرا تمدد إلى ما بعد ذلك ما لم يقرر مجلس الأمن غير ذلك [١٣٢]. وبهذه الصورة تهيأت ألأرضيه السياسية لإعلان كوسوفا استقلاله من جانب واحد في ١٧ شباط ٢٠٠٨ .

الخاتمة

يمتد جذور الصراع الاثني في كوسوفا الى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي اذ ضم الصرب إقليم كوسوفا الى دولتهم ، ثم حف هذا الصراع بعد خضوعهما معاً للدولة العثمانية اثر معركة كوسوفا سنة ١٣٨٩ م فبقي الالباني المسلم في كوسوفا راضياً عن عثمانيته حتى تأثر بالفكر القومي الذي اجتاح البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع . ثم اصطدمت طموحاتهم مع دعوة الصرب لإقامة دولة صربيا الكبرى .

فأصر الصرب على ضم كوسوفا الى دولتهم ولاسيما بعد أن أخفقوا في ضم البوسنة والهرسك اللتان مُنحت إدارتهما الى النمسا والمجر بموجب قرارات مؤتمر برلين في حزيران ١٨٧٨ م حتى نجحوا في ضمه سنة ١٩١٢ .

عانى سكان كوسوفا المسلمين من الإهمال الشديد بعد أن أصبح إقليمهم جزءاً من المملكة اليوغسلافية ، فعُملوا من الصرب معاملة مواطنين من الدرجة الثانية فمُنِعوا من استخدام لغتهم القومية ومُنِعوا من التعليم وأُبعِدوا عن إدارة الدولة فاضطر الكثير منهم الى الهجرة .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح كوسوفا اقليماً يتمتع بالحكم الذاتي تابعاً لجمهورية صربيا في دولة يوغسلافيا الاتحادية ، فخفت معاناة الألبان بعض الشيء ، إلا إن جذوة الصراع الاثني لم تنطفئ نهائياً ، فبقيت الفوارق الاقتصادية بين سكان كوسوفا وبقية سكان الجمهوريات الأخرى تغذي شعورهم القومي وتشعرهم بالغبن والإهمال . حتى خرجوا بمظاهرات يرفعون شعارات تؤكد انتمائهم القومي المختلف عن بقية سكان الجمهورية ، ثم تطور الوضع السياسي في الإقليم ، نحو المواجهة العسكرية مع الصرب بعد وفاة الرئيس تيتو ، وانفلات القومية الصربية من عقالها ، فأخذ الصرب يُرَوّجون الأساطير ويُحرّفون الحقائق التاريخية لتحقيق هدفهم في بناء دولة صربيا الكبرى .

فاستخدموا القوة المسلحة بإفراط لمنع المسلمين الألبان في كوسوفا تحقيق طموحهم المشروع في الاستقلال حتى وصل الأمر الى درجة التطهير العرقي لهم مما أدى الى تدخل الولايات المتحدة ودول الحلف الناتو وإجبار صربيا على سحب قواتها العسكرية من كوسوفا ، وبذلك تهيأت الأرضية لإعلان استقلاله من جانب واحد فسما بعد .

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية والمعربة .

١- انس إبراهيم خلف العبيدي ، أزمة البوسنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

٢- براين بوند ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠-١٩٧٠ ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ،١٩٨٨ .

٣- بييررونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب نور الدين حاطوم ، ط٣، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٦١ .

٤- تيتو في الميدان ، ترجمة وتقديم السيد فرج، دار المعارف ـ القاهرة ،١٩٨٦.

٥- ثريا فاروقي وآخرون ،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،تحرير خليل اينالجك بالتعاون مع دونالد كواترن ، ترجمة ، د. قاسم عبده قاسم ،دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٧ .

٦- ج .ب دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، تعريب

نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، دمشق ،١٩٧٨.

٧- جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠١ .

٨- خليل اينالجك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة د. محمد الارناؤوط ،دار

المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

٩- الرئيس تيتو ،نظرات على العالم اليوم ، ترجمة سيد عبد المنعم حسن ، دار المعارف بمصر ، د ت .

١٠- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ،ج١ ، ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر

، القاهرة ،١٩٩٣.

١١- سيدني براد شوفي ، أسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سراييفو نقله الى العربية محمد إبراهيم

الدسوقي ، الجزء الأول ، الأسباب الحقيقية للحرب ، القاهرة ،.١٩٣٢

١٢- عبد الحميد ياسين الغريري ، يوغسلافيا الأرض والإنسان ، دار الحرية للطباعة ، بغدار ،.١٩٨٩

١٣- عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩.

١٤- ـــــــ الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الرابع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

١٥ – علي حسون ، العثمانيون والبلقان ، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦.

١٦- محمد الارناؤوط ، كوسوفا بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

١٧- محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٧.

١٨ – محمد يوسف عدس ، كوسوفا بين الحقائق التاريخية والأساطير الصربية ، القاهرة ، ١٩٩٩.

١٩- مصطفى حلمي الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، ط٢ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٨٤.

٢٠- موريل هيبيل وف . ب سنجلتون ، يوغسلافيا ، ترجمة السيد وفائي ، مراجعة إسماعيل خليل ، د .

م ، ١٩٦٣.

٢١- هـ . أ . ل . فشر ، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية الى الثورة الصناعية ،ط٣، نقله الى العربية الدكتورة زينب عصمت والدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف

بمصر ١٩٧٠.

٢٢- ـــــــ تاريخ أوربا في العصور الحديث ،١٧٨٩ ـ ١٩٥٠. ط٩، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف ، القاهرة ، .١٩٩٣

٢٣- هاشم خضر الجنابي ، جغرافية أوربا دراسة في الجغرافية العامة الإقليمية ، الموصل ، ١٩٧٨.

٢٤- هنري كيسنجر ، هل تحتاج أميركا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ،

ترجمة عمر الأيوبي ،ط٢، بيروت ، ٢٠٠٣.

٢٥- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ،ط٢، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح دكتور محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ،١٩٩٠.

ب/ المصادر والمراجع التركية .

أولا : باللغة العثمانية والمترجمة إليها .

١- شارل سه نيو يوس ، تاريخ سياسي ،(١٨١٤) دن (١٨٩٦) يه قدر عصر حاضرده أوربا ، ج٢،مترجمي علي رشاد ، قناعت مطبعه سي ، دار سعادت ،١٣٢٥.

٢- كامل باشا ، تاريخ سياسي دولت عليه عثمانيه ، مطبعة احمد احسان ، استانبول ، ١٣٢٧ هـ .

ثانيا: باللغة التركية الحديثة .

1- A- Şükrü Esmer , siyasi tarih , Istanbul , 1944.

2- Ismail Hakki uzunçarşili , Osmanli tarihi, 2 cilt , Tarih kurumu Basimevi , Ankara , 1949

3- Huseyin Namik orkan , Tyü rk Tarihi , 4 cilt , Akba kitbevi , 1946.

ج / المرجع الانكليزي

Edward s. creasy , History of The Ottoman turk , London , 1878.

د / البحوث والمقالات باللغة العربية والمترجمة إليها .

١- أبو بكر الدسوقي ، ألبان كوسوفا بين التفاوض والقتال ، السياسة الدولية ـ العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩.

٢- احمد خليل الضبع ، الأبعاد الاقتصادية للحرب في البلقان ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٣٧ ،١٩٩٩.

٣- احمد مصطفى العملة ، القلاقل القومية في يوغسلافيا ، السياسة الدولية ، العدد ٩٥ ، ١٩٨٩ .

٤- احمد منيسي ، الموقف العربي من أزمة كوسوفا ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ،١٩٩٩.

٥- حسن حسين القرماني ، ٥٠قمرا صناعيا تشترك في العمليات ضد يوغسلافيا ، الدفاع ، العدد ١٥٤، ١٩٩٩.

٦- سمير أمين ، استغلال العرقية في يوغسلافيا ، السياسة الدولية ، العدد ٩٧ ، ١٩٩٠.

٧- سلمان علي الجميلي ، الجذور التاريخية والأبعاد الدولية لمشكلة كوسوفا ، قسم الدراسات الأوربية ،

جامعة بغداد ، ١٩٩٩.

٨- صادق حسن السوداني ، مشكلة البوسنة والهرسك ، بحث غير منشور .

٩- عبد الرحمن رشدي الهواري ، أزمة إقليم كوسوفا ، الدفاع ، العدد١٥٤ ، ١٩٩٩.

١٠- عبد الله بويا ،مذبحة الغرب القادمة في كوسوفا ، قضايا دولية العدد١٣٤ ،١٩٩٦ .

١١- عبد المجيد وسام فؤاد ، الصربنة والتهويد رؤية مقارنة في السياق الحضاري ، السياسة الدولية ،

العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩.

١٢- عزة جلال ، كوسوفو : جذور الصراع في البلقان ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩.

١٣-عماد جاد ، الأمم المتحدة في البلقان ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٢، ١٩٩٥ .

١٤- عمر عبد الكريم السعداوي ، النخبة السياسية الصربية آخر نخب الحرب الباردة ، السياسة الدولية ،
العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩.
١٥- فهمي هويدي، مسلمو كوسوفا البانيون قلباً ويوجسلافيون قالباً ، مجلة العربي ، العدد ٢٢٧ ، ١٩٨١.
١٦- لطيف كريم وشذى زكي حسن ، قضية كوسوفا الجذور والتطورات ،أوراق عربية، جامعة المستنصرية ، العدد الحادي عشر ،١٩٩٨.
١٧- مركز دراسات الوحدة العربية ، العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي ، بيروت،١٩٩٥.
١٨- مالك عوني، حلف شمال الأطلسي وأزمة كوسوفا حدود القوة وحدود الشرعية ، السياسة الدولية، العدد ١٣٧، ١٩٩٩.
١٩- محمد رضا فودة ، الحرب الالكترونية الثالثة .. القصف الجوي ضد يوغسلافيا ، الدفاع ، العدد ١٥٤، ١٩٩٩.
٢٠- محمد سيد ، تفتيت يوغسلافيا ، اختيار لقدرة أوربا على الاندماج ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٧، ١٩٩٢.
٢١- محمد فايز فرحان ، الأمم المتحدة وكوسوفا ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧، ١٩٩٩.
٢٢- محمد يوسف عدس ، كوسوفا : لا كوسوفو ، المستقبل العربي ، العدد ٢٤٥، ١٩٩٩.
٢٣-نبيل شبيب ،ألبانيا و الألبان عبر التاريخ ، قضايا دولية ، العدد٩٧، ١٩٩٠.
٢٤-ناظم عبد الواحد جاسور ، الأزمة البلقانية من حرب البوسنة الى حرب كوسوفا ، الإرادات المتصارعة للقوى المتحالفة وآفاق المستقبل ، الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.
٢٥- ـــــ الوحدة الألمانية ومستقبل التوازنات الإستراتيجية في أوربا ، دراسات إستراتيجية ، العدد الأول ، ١٩٩٥.
٢٦ – هدى راغب عوض ، أزمة كوسوفا ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، ١٩٩٩ .

هـ/ البحوث والمقالات الأجنبية .

1- Cyril A.Zebot , Yugoslavia's " self – management " an trial , problems Communism , vol , XXXI , mareh – April , 1982.
2- Mark Bass kin , crisis in Kosovo , problems Communism , vol , XXXII, march – April , 1983 .

3- Viktor Meier , Yugoslavia National Question , Problems Communism , vol ,

XXXII , march April , 1983 .

و / وكالات الأنباء والبرامج التلفزيونية

١. وكالة الأنباء العراقية ، ملفة يوغسلافيا .

٢. برنامج حوار مفتوح ، تقديم سعد حداد ، قناة الجزيرة الفضائية ، ٢٢ / ٢/ ٢٠٠٨ الساعة العاشرة والربع

ح / شبكة المعلومات الدولية (انترنيت)

WWW.2.alsaha.com

الهوامش

(١)- يكتب في المصادر كوسوفو ويلفظ من الألبان كوسوفا ، لذلك اعتمدنا اللفظ الألباني .

(٢)- ولد تيتو في ٢٥حزيران سنة ١٨٩٢ ، في إحدى قرى كرواتيا ، وبعد إكمال دراسته أصبح
عضوا في الحزب الشيوعي اليوغسلافي عام ١٩٢٠ ، ثم بدا يرتقي فيه حتى أصبح عضوا في
اللجنة الإقليمية الكرواتية للحزب الشيوعي سنة ١٩٣٤ ، ثم قاد حركة التحرير خلال سنوات الحرب العالمية بدعم من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا ، أصبح رئيسا للوزراء من ١٩٤٥ لغاية ١٩٥٣ ،إذ تولى منصب الرئيس حتى وفاته ١٩٨٠ للتفاصيل ، تيتو في الميدان ، ترجمة وتقديم ، السيد فرج ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٦،براين بوند ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠-١٩٧٠، ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر،بغداد١٩٨٨،ص٢٢٤

(٣)- وقد مثل هذا الرأي كل من ليبيا والعراق ، بابل (جريدة) العدد ٢٣٣٥،آذار ١٩٩٩ ؛ احمد منيسي
الموقف العربي من أزمة كوسوفا ، السياسة الدولية (مجلة) ، العدد١٣٧، يوليو ١٩٩٩ ،ص ٣٢.

(٤)- ومثل هذا الرأي دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها دولة الإمارات العربية المتحدة، احمد
منيسي ، المصدر السابق ، ص٣٢.

(٥)- عبد الرحمن رشدي الهوا ري ، أزمة إقليم كوسوفو ، الدفاع (مجلة) العدد١٥٤ ،١٩٩٩،ص٢٠ .

(٦)- فهي هويدي ،مسلمو كوسوفو البانيين قلبا يوجسلافيون قالبا، مجلة العربي، العدد ٢٢٧ ،١٩٨١،ص٧٠.

(٧)- لطيف كريم محمد وشذى زكي حسن ، قضية كوسوفا الجذور والتطورات ، أوراق عربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الحادي عشر ،١٩٩٨ ،ص١-٢ ؛ لم يسمح للمسلمين في كوسوفا

قبل عام ١٩٧٤ ، الإفصاح عن دينهم في الأوراق الرسمية ، وبعد هذا التاريخ نرى تفاوتا في تقدير
نسبتهم الى السكان ، ففي سنة ١٩٨٣ قدرت هذه النسبة بنحو ٧، ٧٧ ٪
Viktor Meier, Yugoslavia's national Question, problems of communism , vol
xxxll , March – April1986,p-56.

ويذكر امجد ميقاتي نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الصربي ، أن نسبة المسلمين في
كوسوفا بلغت ٧٠٪ من نسبة السكان عام ١٩٩١، ولم تجر إحصاء رسمي بعد هذا التاريخ ،برنامج
حوار مفتوح ، تقديم سعد حداد ، قناة الجزيرة ، الساعة العاشرة وخمس دقائق ، يوم ٢٠٠٨/٢/٢٢.

(٨)-عبد الحميد ياسين الغريري ، يوغسلافيا الأرض والإنسان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ .ص٥٩ .
(٩)- لطيف كريم محمد ، وشذى زكي حسن ، المصدر السابق ، ص٢.
(١٠)- يعرف باسم (ميدان الطيور السود) سهل في مقاطعة كوسوفا للتفاصيل : عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، القاهرة ،١٩٦٩ ،ص٥٢١.

(١١)- كامل باشا ، تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية ، مطبعة احمد إحسان ، استانبول ، ١٣٢٧ هـ ، ص٣٤.
(12) Ismail Hakki uzunçarşili Osmanli tarihi ,ciltΠ , Turk Tarih Basimevi , Ankara ,1946 , pp.15-17.

(١٣)- عبد الحميد ياسين الغريري ، المصدر السابق ، ص٦٠.
(١٤)- شارل سه نيوموس ، تاريخ سياسي (١٨١٤)دن (١٨٩٦)يه قدر ، عصر حاضرده أوربا ، ج٢ ،
مترجمي : علي رشاد ، قناعت مطبعه سي ، دار سعادت ،١٣٢٥ هـ ، ص٤٢٧ .
(15)- Huseyin Nammik Korkun , Turk tarihi , 4 cilt , akba kitabevi , 1946 , p.247 .
(١٦)- صدر قانون الولايات في سنة ١٨٦٤ وطبق أول الأمر على بعض ايالات البلقان ، حيث أنشئت
بغرض تجربة تطبيقية ولاية الطونة (الدانوب) ثم طبق في الايالات الأخرى، جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٤٤ ،
(١٧)- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح ، دكتور
محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل ،ج١ ، استانبول ، ١٩٩٠ ، ص٦٢٠.
(١٨)- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الرابع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤٥-١٤٧ .

(١٩)- للتفاصيل : هـ .أ.ل. فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ،ط٦ ، بيروت ، ١٩٧٢ ص٣٧١.

(20)- A.şükrü Esmer , siyasi tarih , Istanbul , 1944,P.405.

(٢١)- هـ. أ . ل . فشر ، المصدر السابق.ص٤٥٢.

(٢٢)- شارل سه نيوموس ، المصدر السابق ،ص٤١٨ .

(٢٣)- علي حسون ، العثمانيون والبلقان ،ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٩٨٦ ،ص٢٥٩ ، وذكر الدكتور أنور باهيتو ، مستشار معهد التاريخ في بيرزون ، في لقاء أجراه معه سمير حسن مندوب قناة الجزيرة يوم الأحد ،٢٠٠٨ /٢/٢٤ في برنامج مراسلون ، بعد ذكره تفاصيل نشاطات الرابطة ،أن الحكومة المُشكلة اتخذت من احد مساجد مدينة برزرين مقرا لها ، و بعد فشل تلك الحكومة تحول الى متحف .

(٢٤)- للتفاصيل : أنس إبراهيم ألعبيدي ، أزمة البوسنة ١٩٠٨- ١٩٠٩، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٤ ،

(٢٥)- علي حسون ، المصدر السابق ص ، ٢٥٦-٢٦٣ .

(٢٦) هـ.أ.ل. فشر المصدر السابق ، ص٤٥٢.

(٢٧)- عزة جلال ، كوسوفا :جذور الصراع في البلقان ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، يوليو ١٩٩٩، ص٨١ .

(٢٨) – پيررونوفن، تاريخ القرن العشرين ، تعريب نورا لدين حاطوم ، ط٣ منشورات جامعة دمشق ، دمشق ،١٩٦١ ، ص١٠٦ .

(٢٩)- كان هذا الاسم الرسمي ليوغسلافيا حتى سنة ١٩٢٨ ، هاشم خضر الجنابي، جغرافية اوراسيا دراسة في الجغرافية العامة الإقليمية ، الموصل ،١٩٧٨ ، ص٤٦٤ .

(٣٠)- كان معظم سكان الجبل الأسود يتفقون مع الصرب في الدين واللغة ،موريل هيبيل وف . ب سنجلتون ، يوغسلافيا ، ترجمة السيد وفائي ، مراجعة إسماعيل خليل ،د.م، ١٩٦٣ ،ص٨٣.

(٣١)- كرواتيا وسلوفينيا : كانتا من أهم أقاليم إمبراطورية هابسبورج تمتد من شاطئ الادرياتيك بالقرب من فيوم إلى سهول سافا ووديان درافا ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(٣٢)- المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

(٣٣)- پيررنوفن ، المصدر السابق ،ص١٠٦ .

(٣٤)- صادق السوداني ، مشكلة البوسنة والهرسك ، بحث غير منشور ، ص٤.

(٣٥)- فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٧٤ ،عبد الحميد ياسين الغريري، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٣٦)- هذا ما ذكره بعض المسنين من المسلمين في كوسوفا ، لفهمي هويدي ، أثناء إجراء تحقيقه الصحفي عن إقليمهم ، (المصدر السابق ،ص ٧٤).

(٣٧)- عزة جلال ، المصدر السابق ،ص٨٠.

(٣٨)- اغتيل الملك اسكندر في فرنسا من احد الكرواتيين ، صادق السوداني ، المصدر السابق،ص٤.
(٣٩)- موريل هيبيل وف.ب.سنجلتون ، المصدر السابق ، ص٨٧.
(٤٠)- فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٧٤.
(٤١)- عبد المجيد وسام فؤاد ، الصربنة والتهويد رؤية مقارنة في السياق الحضاري الغربي ،السياسة
الدولية ، العدد١٣٧، يوليو ١٩٩٩ ،ص١٤٣
(٤٢)- عبد الله بويا ، مذبحة الغرب القادمة في كوسوفو ، قضايا دولية ، (مجلة) العدد ٣٤،١٩٩٦ ،ص١٦، فهمي هويدي ، المصدر السابق ،ص٧٥.
(٤٣)- عبد المجيد وسام فؤاد ، المصدر السابق ،ص١٤٣.
(٤٤)- للتفاصيل : پيررونوفن، المصدر السابق ، ص٤٦٣.
(٤٥)- ج . ب. د روزيل ،التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، تعريب ،
نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٨ ،ص١٨ .
(٤٦) – براين بوند ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ .
(٤٧)- نبيل شبيب ، ألبانيا والألبان عبر التاريخ ،قضايا دولية ، العدد١٩٩٠،٩٧،ص٢٠١.
(٤٨)- محمد يوسف عدس ،كوسوفا . . لا كوسوفو ، المستقبل العربي (مجلة) العدد٢٤٥،تموز ١٩٩٩
،ص١٠٤.
(٤٩)- سمير أمين ، استغلال العرقية في يوغسلافيا ، السياسة الدولية ، العدد٩٧، ١٩٩٠، ص٢٠١.
(٥٠) احمد مصطفى العملة ، القلاقل القومية في يوغسلافيا ، السياسة الدولية العدد ٩٥ ، يناير ١٩٨٩ ، ص٢٣٣.
(٥١)- سمير أمين ، المصدر السابق ،ص٢٠١.
(٥٢)- احمد مصطفى العملة ، المصدر السابق ،ص٢٣٣.
(٥٣)- سمير أمين ، المصدر السابق ،ص٢٠١.
Viktor Meier, op.cit.,p.49.
(٥٤)
Ibid. , p.48.
(٥٥)
Mark Basskin , crisis in Kosovo , problems of Communism , vol , xxxll ,
(٥٦)
March-April , 1983 , p. 5.

(٥٧)- كان دخل الفرد السنوي في كوسوفا (٢٦٨) دولاراً في سنة ١٩٥٣، بينما بلغ دخل الفرد في سلوفينيا (٩٣٩)دولار ،فهمي هويدي ، المصدر السابق ،ص٢٠٩.
(٥٨)- خطة التسيير الذاتي تمثلت بزيادة استقلالية الوحدات الإنتاجية بهدف إضفاء سلطة اكبر وأكثر
جدية على تجمعات العمال المالكين الاسميين لهذه الوحدات بدلا من الدولة ، سمير أمين المصدر
السابق ،ص٢٠١.

Cyril A.zebot , yugoslavias " self – management" ontrial , problems
(٥٩) of
communism , vol xxxl , march – April , 1982, pp 32-49;

بينما دافع تيتو عن خطة التسيير الذاتي واعتبرها أفضل الحلول لتحقيق رفاهية الدولة للتفاصيل :
الرئيس تيتو ، نظرات على العالم اليوم ، ترجمة عبد المنعم حسن ، دار المعارف ، مصر ،دت ،
ص١٥٢ ـ ١٥٨ .
(٦٠)- لطيف كريم محمد ، شذى زكي حسن ، المصدر السابق ،ص٣.
(٦١)- حدث الانشقاق بسبب خلافات عقائدية فتم طرد يوغسلافيا من الكومنتيرن في عام ١٩٤٨ ، وفيما يتعلق بموضوع دراستنا فان الاتحاد السوفيتي وقف ضد طموحات يوغسلافيا في إقامة فيدرالية مع ألبانيا ، إذ لم يسمح السوفيت بوجود كيان اتحادي ينافسه ، موريل هيبيل وف. ب
سنجلتون ، المصدر السابق ، ص ١٢١-١٢٢ .
Mark Baskin , op. cit ., p.70 .
(٦٢)
lbid ., p .70 .
(٦٣)
(٦٤)- نبيل شبيب ، المصدر السابق ،ص٢٠٩.
Mark Baskin , op. cit ., p. .
71 , (٦٥)
(٦٦)- لطيف كريم محمد ،وشذى زكي حسن ، المصدر السابق ، ص٣.
Mark Baskin , op. cit . , p.61.
(٦٧)
(٦٨)- عبد الرحمن رشدي الهوا ري ، المصدر السابق ، ص١٠.
(٦٩)- عزة جلال ، المصدر السابق، ص٨٠.
(٧٠)- سلمان علي ألجميلي ، الجذور التاريخية والإبعاد الدولية لمشكلة كوسوفا ، قسم الدراسات الأوربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٥.
(٧١)- كان دخل الفرد السنوي في سلوفينيا في سنة ١٩٥٣ ،(٩٣٥) دولاراً ، ثم ارتفع إلى ٤٩٣٦ دولار
في سنة ١٩٧٥ ، وفي المدة ذاتها ارتفع الدخل السنوي للفرد في صربيا من ٥٦١ دولار في السنة
الى ٢٣٩٠ دولاراً ، بينما كان دخل الفرد السنوي في كوسوفا ٢٦٨ دولار في سنة ١٩٥٣ ، ارتفع
الى ٦٧٦ دولاراً في أوائل عام ١٩٨٠ . للتفاصيل :فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٧٨.
(٧٢)- محمد سيد ، تفتيت يوغسلافيا اختيار لقدرة أوربا على الاندماج ، السياسة الدولية ، العدد١٠٧،
١٩٩٢،ص١٣٩.
(٧٣)- احمد مصطفى العملة المصدر السابق ، ص٢٣٣.

(٧٤)- فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٨٤، Mark Baskin , op. cit . p. 70 .

(٧٥)- عمر عبد الكريم سعداوي ، النخبة السياسية الصربية أخر نخب الحرب الباردة ، السياسة الدولية ، العدد١٣٧، ١٩٩٩، ص٨٥.

(٧٦)- اسكندر بك ،هو ابن الأمير جان كسترو ، أمير القسم الشمالي من ألبانيا أرسله والده مع ثلاثة من أخوته رهائن عند السلطان العثماني مراد الثاني ، استغل انشغال الدولة العثمانية في حروبها ضد المجر فهرب سنة١٤٤٣ ووصل إلى ألبانيا ،ثم قاد ثورة عارمة ضد العثمانيين مستردا معظم بلاد الألبان من سيطرتهم ، للتفاصيل : محمد فريد بك ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل بيروت ،١٩٧٧. ص٥٨.

Mark Baskin , op. cit. ,p.61.

(٧٧)

Ibid. ٧١.

(٧٨), p.

(٧٩)- ذكر زهير ذياب الباحث في شؤون الإستراتيجية بأنه زار كوسوفا في سنة ١٩٨١ فوجد الصرب يسبون الألبان باللغة الصربية والألبان يردون عليهم بالألبانية ، برنامج حوار مفتوح ، تقديم سعد حداد ، قناة الجزيرة ، يوم ٢٠٠٨/٢/٢٢ الساعة العاشرة والربع .

(٨٠)- كان الزواج المختلط نادرا فيما بين الصرب والألبان ، للتفاصيل : وكالة الإنباء العراقية ملفة يوغسلافيا ، إخبار يوم ١٩٩٩/٣/٢٦.

(٨١)- محمد يوسف عدس ، المصدر السابق ،ص٩٤.

(82) Mark Baskin , op . cit,p,71 .

(٨٣)- محمد يوسف عدس ، المصدر السابق ،ص٩٨.

(٨٤)- ينظر: مناقشة شكري هادي اوغلو في الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان العلاقات العربية ـ التركية حوار مستقبلي ، بيروت ،١٩٩٥،ص٢٣٦.

(٨٥)- ولد ميلوسوفتش في غضون الحرب العالمية الثانية في قرية قريبة من بلغراد ، من أب كاهن ومدرس لعلوم اللاهوت ، وكان يشهد مشاجرات والديه ثم انفصالهما وبعد ذلك شَهِدَ انتحار عمه وهو في السابعة ثم انتحار أبيه وهو في الحادية والعشرين ، ثم تستمر سلسلة الانتحارات فيرى انتحار أمه، لذا أثرت تلك الأحداث عليه فجعلته متعنتاً ومتعصباً ومتلوناً ولا يمكن التكهن بما يدور في ذهنه للتفاصيل : ناظم عبد الواحد جاسور ، الأزمة البلقانية من حرب البوسنة إلى حرب كوسوفو الإرادات المتصارعة للقوى المتآلفة وأفاق المستقبل ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة

بغداد ،١٩٩٩،ص٥.
(٨٦)- محمد يوسف عدس ، كوسوفا بين الحقائق التاريخية والأساطير الصربية ، القاهرة ،١٩٩٩،
ص٨٤ ـ ٨٦ .
(٨٧)- وهو كوبيلتس ميلوش ، صهر الملك الصربي لازار ، تقدم من السلطان العثماني مراد الأول الذي
كان يشرف على المعركة ، متظاهرا بالانحياز إلى العثمانيين وعاجله بطعنة مميتة ،
Edwards . creasy , History of the Ottoman turk , London 1878 , pp . 29-32.

(٨٨)- عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ص٥٧ .
(٨٩)- چيل فاينشتاين ، الولايات البلقانية ١٦٠٦ – ١٧٧٤ في (تاريخ الدولة العثمانية) إشراف روبير
مانتران ، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر ، القاهره ،١٩٩٣، ص ٤٥٤ـ ٤٥٥ .
(٩٠)- هـ . ا .ل . فشر ، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الصناعية ، ط٣
،نقله الى العربية الدكتورة زينب عصمت والدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ ، ٣٧٤ .
(٩١)- مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ،ط٢ ، دار الدعوة ، الإسكندرية
،١٩٨٤ ، ص٨٣ .
(٩٢)- چيل فاينشتاين ، المصدر السابق ، ص٣٤ .
(٩٣)- ثريا فاروقي واخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية،تحرير خليل اينالجك
بالتعاون مع دونالت كواترن، ترجمة، د. قاسم عبده قاسم ، ج١ ،دار المدار الاسلامي ، بنغازي ،
٢٠٠٧ ، ص٧٥ .
(94)- Huseyin Namik Orkun , op.cit .p . 17.
(٩٥)- كامل باشا ، المصدر السابق .

lsmail Hakki uzunçarşili , op . cit . p . 17 .
(٩٦)
(٩٧)- خليل اينالجك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة ، د. محمد . م الارناؤوط
،دار المدار الاسلامي ،بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٤٤.
(٩٨)- أبو بكر الدسوقي ، ألبان كوسوفا بين التفاوض والقتال ، السياسة الدولية ، العدد١٣٧ ، ١٩٩٩ ،
ص٨٩ .
(٩٩)- نقلا عن لطيف كريم محمد ، وشذى زكي حسن ، المصدر السابق ،ص٣
(١٠٠)- عمر عبد الكريم سعداوي ، المصدر السابق ، ص٨٤ .
(١٠١)- شبكة المعلومات الدولية (انترنت) . www. ٢ . al saha . com

(١٠٢)- محمد رضا فوده ، الحرب الالكترونية الثالثة القصف الجوي ضد يوغسلافيا ، الدفاع ، العدد١٥٤
، ١٩٩٩ ،ص٧٨ .
(١٠٣)- محمد يوسف عدس ،كوسوفا بين الحقائق ، ص١٠٢ .
(١٠٤)- محمد الارناؤوط ، كوسوفا بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين القاهرة ، ١٩٩٨ ،
ص١٩٤ .
(١٠٥)- أبو بكر الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .
(١٠٦)- عماد جاد ، الأمم المتحدة في البلقان ، السياسة الدولية ، العدد١٢٢ ، ١٩٩٥ ،ص١١٤ .
(١٠٧)- عزة جلال ، المصدر السابق ، ص٨٠ .
(١٠٨)- سمير أمين ، المصدر السابق ،ص٢٠٣ ، ناظم عبد الواحد الجاسور ، الوحدة الألمانية و مستقبل
التوازنات الإستراتيجية في أوربا ، دراسات إستراتيجية (مجلة) العدد الأول ،١٩٩٥ ،ص٣٢ ـ ٥١ .
(١٠٩)- كان إبراهيم راغوفا أستاذا في الأدب الألماني اشتهر بصلابته وقدرته على الإقناع وتمسكه بخط
المقاومة السلمية على نمط غاندي ، اختلف مع جيش تحرير كوسوفا كثيرا حتى أثناء القصف
الأطلنطي ليوغسلافيا ، أبو بكر الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .
(١١٠)- لطيف كريم محمد ، شذى زكي حسن ، المصدر السابق ، ص ٥ .
(١١١)- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١١٢)- للتفاصيل : عزة جلال المصدر السابق ، ص٨٢ .
(١١٣)- أبو بكر الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٩٠
(١١٤)- وهو رئيس وزراء كوسوفا الحالي ، الذي أعلن استقلال بلاده من جانب واحد في ١٧ شباط من
هذا العام ، وهو في العقد الرابع من عمره ، كان عضو الهيئة العامة لجيش تحرير كوسوفا والقائد
السياسي له ، ومنسق الوفد الألباني في مفاوضات رامبويه ،المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
(١١٥)- جاء هذا على لسان روبرت جيلبارد الممثل الخاص للرئيس الأمريكي كلنتون للتفاصيل ، هنري كيسنجر ، هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادية والعشرين
، ترجمة عمر الايوبي ،ط٢،بيروت ، ٢٠٠٣ ،ص٢٦٤ .
(١١٦)- للتفاصيل : مداخلة الدكتورة نادية محمود مصطفى ، أستاذة العلاقات الدولية في جامعة القاهرة
، في الحلقة النقاشية حول كوسوفا والتي إقامتها مجلة المستقبل العربي ، (المصدر السابق ،ص١٣٧).
(١١٧)- أبو بكر الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٩١ .
(١١٨)- مثل: القرار المرقم ١١٦٠ في٣١ مايو ١٩٩٨،والقرار ١١٩٩ في سبتمبر ١٩٩٨، للتفاصيل :-
محمد فايز فرحان ، الأمم المتحدة وكوسوفا ، السياسة الدولية العدد١٣٧ ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٤ .

(١١٩)- للتفاصيل : بابل (جريدة) العدد ٢٣٢٨ ، ٨ آذار ١٩٩٩ .
(١٢٠)- المصدر نفسه .
(١٢١)- مالك عوني ، حلف شمال الأطلسي وأزمة كوسوفا حدود القوة وحدود الشرعية ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ،١٩٩ ، ص١١٠ ؛ بابل ، العدد ٢٣٣٢ ، ٢٣ آذار ١٩٩٩.
(١٢٢)- بابل ، العدد٢٣٣٣ ، ٢٤ آذار ١٩٩٩،
(١٢٣)- بابل ، العدد ٢٣٣٤ في ٢٥ آذار ١٩٩٩ .
(١٢٤)- هي كل من :- الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا ، والمملكة المتحدة وايطاليا وتركيا
والد نمارك ، محمد رضا فوده، المصدر السابق ،ص٧٩ .
(١٢٥)- بالغ السفير اليوغسلافي في العراق عند تخمينه عدد الطائرات المشتركة في الحرب عندما قال
((هيأت الأطلسي أكثر من ٢٠٠٠ طائرة و ٥٠٠٠ صاروخ كروز)) للتفاصيل : ينظر تصريحه في : الزوراء (جريدة) العدد ٩٠٦ ،٨ شباط ١٩٩٩ .
(١٢٦)- حسن حسين القرماني ، ٥٠ قمرا صناعيا تشترك في العمليات ضد يوغسلافيا ، الدفاع ، العدد
١٥٤ ،١٩٩٩ ،ص٣٤ .
(١٢٧)- هذا ما صرح به هاشم تاتشي لوكالة الإنباء العراقية ، قضايا دولية ، ملفة كوسوفا ، أخبار يوم
٢٧/ ٣/ ١٩٩٩ .
(١٢٨)- بابل ، العدد ٢٣٥٧ ، ٢١ نيسان ١٩٩٩ .
(١٢٩)- احمد خليل الضبع ، الإبعاد الاقتصادية للحرب في البلقان ، السياسة الدولية العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩ ،ص١٥٥ .
(١٣٠)- بابل ، العدد ٢٤٠٢ ، ٥ حزيران ١٩٩٩.
(١٣١)- صرح فوك داسكوفيتش نائب رئيس الوزراء الصربي ، بعد أربعة أيام من بدء الغارات على
بلاده أن قنابل الأطلسي دمرت اتفاقية رامبويه ، وكالة الأنباء العراقية ، المصدر السابق ، أخبار
يوم ١٩٩٩/٣/٢٥ .
(١٣٢)- محمد فايز فرحان ، الأمم المتحدة وأزمة كوسوفا ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، ١٩٩٩ ،
ص١٢٦ .

D. Ali Khalil Ahmad
Lecturer
Kirkuk University
College of Education

Abstract

The Ethnic struggle in Kosovo : A historic Study .

The paper stresses that the ethnic struggle which borke out in Kosovo in 1999 was not some thing new , but had roots going back to the era of the Serbian king Dushan (1331-1352) who seized Kosovo . This strug lessened in most periods of the ottoman empire . The paper also emphasizes that Kosovo Muslim inhabitants have suffered a lot of negligence and constant emigrating them outside the region in the era of the Yugoslav kingdom government (1918-1941) where the Serbs had the upper hand . These harsh treatments became less in the era of the union Yugoslav Republic . yet , Alban Muslims remained suffering from the low economic standards , and the overt discrepancy of their annual in come and that of the other republics in comes belonging to the union . the republic union not only failed to abolish this discrepancy , but it also melted them in one union Hence , the Burt of an ethnic Conflict in Kosovo was expected after the death of president tito , after which the national Serbian feeling emerged and began to counterfeit history to achieve its drea in establishing to great Serbian State .